تعريفات : الناس هنا والناس في بلادي

كريم الثوري

الى علي الوردي

الناس هنا يقلقهم السأم، فيسارعون إلى محوه، أو إلغائه، فيصطدمون بالفراغ
والناس في بلادي يقتلهم الفقر، فتسارعون إلى محوه، أو إلغائه فيصطدمون بالجدار

الناس هنا ينامون كفاف يومهم، لينهضوا باكراً كي لا يفوتهم شكل الحياة المدون في زقزقة الكائنات الحيّة
والناس في بلادي ينامون ليلهم يحتضنون بنادقهم، وعيونهم مصوبة إلى الباب.. ينهضون باكراً كي لايفوتهم طابور الانتظار المبني منذ ليلة البارحة، فتأخذهم قيلولة غير منعشه وهم قيام، فيحلمون لو أن (مسعولا) ينتشلهم من بين الركام، ويضعهم في الصف الأول، دون سيل من التشكرات ..

الناس هنا لا يجدون في التدخين لذة غير عادة جُبلِوا عليها
والناس في بلادي يلتهمون الدخان التهاماً، فيتسرب إلى وجدانهم فلا يخرج منه شيء.

الناس هنا يخرجون الى الحياة من دون مصنفات تميزهم، فكلهم سواء.
والناس في بلادي معرفون بسيد، وعامي.. تقودهم تعريفاتهم إلى السمو أو الحضيض، وهم على شاكلة الحياة والموت حتى قيام الساعة.

الناس هنا سوادهم وبياضهم طيب ، سيدهم عبد ملذاته، وعبدهم سيد بالفطرة ، لا يُضيقهُم شيء، فمداهم مرهون بتاريخ متسامح.
والناس في بلادي سوادهم الأسود، وبياضهم الأبيض، سيدهم سيد وعبدهم عبد، وهم كذلك قبل ولاداتهم، وارثهاهم بنسق الحياة وحين يبعثون..

الناس هنا قليلوا الكلام، وفي كلامهم مختصر الكلام.. لا يتنابزون بالألقاب (بئس الاسم الفسوق !) يعتذرون عما يفعلون، وعما لا يفعلون، ووجوهم ممهورة إلى ابتسامه طبعوا عليها لا تكاد تفارقهم حتى وهم نيام..
والناس في بلادي كثيروا الكلام، وفي كلامهم مهذار الكلام.. تكاد الشكوى لا تفارقهم وهم سرانيون لدرجة اللعنة عليهم خوفا من المجهول المنتظر، الذي سيباغتهم لا محال.. لا يعرف الاعتذار طريقاً إلى أفئدتهم المتسيده اضطرابا.. الابتسامة سمعوا بِها يوما لكنهم لم يتقنوا فن ممارستها فأضاعوها عند أول منازلة غضب.

الناس هنا لا يعرفون السرانيّة، فعوراتهم عورات ظاهرها للقاصي والداني ، لكن ملامستها محصورة برعشة القلب.. الشاذ منهم له صحفه، وإعلامه، ومتكفلوه من الإنس والجن والناس في بلادي صدورهم أقفال الرجال، أضاعوها مفاتيح فضلت تسريباتها تجري كما لو أنها ستنفجر عند أول منازلة يبتكرونها، ويزحفون نحوها بكل طاقاتهم، وحينما يمر يومهم بسلام يفتقدون غائبهم الحاضر، فيتشاجرون مع أنفسهم وخواصهم، ممن هم تحت أيمانهم. عوراتهم المغطاة جيداً تكشفها عيونهم وحواسهم مجتمعة، فالخيانة هي المتوقع الافتراض. فالمغطى يريد أن يتنفس لكنه مخنوق، أن يرى النور لقد ملَّ الالتحاف ودرجة الحراره فوق الاربعين صيفاً، كتوظيف محمد خضير في 45 درجة مئوية في روايته الشهيرة.

الناس هنا لا يلتفتون الى الخلف كثيراً أثناء سيرهم، أو تسَ يرّهُم.. فهم منصرفون إلى الأمام، ونظراتهم غير حادة أو مصحوبةبضياء مُعرف، وإن التقت تحاشوها دون حرج. ضياء عيونهم فاتر وغير منتمٍ – متسامٍ على الحزبية – لم يمتد ليمارس تطاوله وتمام الجسد المقابل.

التنفس عندهم معتدل حين الكلام، وحين الطعام.. حين الجلوس، وحين القيام، لا يعرف الارتباك طريقه إليهم، اكتفائهم بالقليل ديدنهم، وهم من ذوات الوجبات السريعه أكلاً وشرباً، تنفساً،جنساً، قياماً، قعوداً.. وهكذا. تشاركهم حيواناتهم التي انسجمت معهم لدرجة التفاهم الكامل فهي تنطق وإن أخرسها الدهر..

الناس في بلادي يتفحصون القادم حدّ البعيد، كأن مقدمه معني بهم سلباً أو إيجاباً، حتى تلاشت الخصوصيات.. تكاد فراستهم السباقة دوماً أن تنصب على انتقاده، فهذا أعور ، وإن كان بصيرا، وهذا أحول، وهذا أسمر، وهذا أبيض، وهذا طويل، وهذا قصير .. إلى ماشاء الله.. وإذا ما تعداهم القادم بسلام فإنهم يلتفتون إلى الخلف لمعاينة قفاه وهم يرطنون ويصطدمون بأصنافِهم.

يقول قائلهم إني اتفحص الواحد كما لو أنه عريان، وكأنه دليل انتباه وذكاء يحسد عليه.. التنفس عندنا يصاحبه طرد الزفير بملل عالق نتطيّر به.. الارتباك سمتنا المميزة فنحن مخلوقات مرتبكة مُرتجٌّ بأبي الاصطدام، لذلك هي تتحاشاه وإن كان بلبل مغرداً، نتخيله حجراً مقصودا..

طعامنا طعام نشبع به أمعائنا قبل حواسنا، وهو أكثر من مكتمل، ونبكي، ونتشاجر مع ربات بيوتنا إن لم تكن الوجبة نباهي بها الشيطان، ندخله بتمامه دفعة واحدة، حتى ينقطع النفس، وتصيبنا نوبة سعال تنتهي بأن نُضرب على قفانا، لنغادرها ولا تغادرنا.

الحزن هنا ساعة، يقف المتجمهرون وقفة تأمل جميلة، غير رماديةٍ، أو مبالغ فيها، وهم في كامل زينتهم.. الميت مرتدٍ بزته الجميلة، ورباطه الأنيق، مطيب بالزهور وقد وضع في تابوت أجمل من اللوحة، وحينما يوارى الثرى يهيلون التراب عليه بروِيّةٍ ويضعون أكاليل الزهور، يخلعون نظاراتهم السوداء، ثم يرسلون إشارة الصليب، لينصرفوا إلى تفاصيل الحياة.

الحزن في بلادي دهر مجسد، فبينما الميت مرمٍ في تابوته الخشبي التراثي، يترامى عليه المحب والمبغض، يضربون وجوههم بأيديهم، يطلقون أصوات البكاء بأعلى أصواتهم يرجون بألا

يرحل ويتركهم يتامى الدهر، ويتمنون لو تعُاد له الحياة ثانية، يصوبون بنظراتهم إلى السماء اعتراضاً وجودياً صوب خالقه، الذي أمر جبرائيل بخطف روحه.
يتساقطون بعدها يميناً وشمالا، وقد خارت قواهم، وتراخت أوتار أصواتهم، وانطفأت مياه عيونهم، واصفرّت وجوههم المتعبة، يلتزمون ركناً بعيداً في خلوة يصبون عتابهم نحو البعيد، وهم في شبه غياب تام..
لا يتكلمون إلا اضطرارا، ولا يأكلون إلا فتاتا، ولا ينامون إلا على تقشف دون وسائد..
أما النساء.. فيصبغن وجوههن بالتراب المبلول بأنهار عيونهن.. ثيابهن مقطعة، رؤوسهن منفوشة الشعر، ثم يلزمن الحداد وما أمرّه..
الحزن في بلادي كثيف ورمادي وقاتم، لا ندري إلى متى سيدوم والى مَ سينتهي..
صوتٌ يهمس في سري:
بلادي أنت من سيقود العالم إلى مسرته ؟
فأضحك باكياً..

الناس هنا يثقون ببعضهم البعض ، مع فارق الكذب المشروع وغير المشروع.. صادقهم صادق، وكاذبهم كاذب، وهم متفقون على تسيير أيامهم السلسة، لا يعرف التعقيد طريقاً إلى حياتهم المفهومة المتجانسة مع تفاصيل الفصول الاربعة
يكذبون فيُصدق كذبهم، ويصُدقون بإخراج سرائرهم ودفائنهم، دون خوف أو وجل من أحد، ليصفق لهم الجميع.. لكاذبهم، ولصادقهم حتى تصيبك الحيرة من جمهور المصفقين فيما يذهبون إليه جراء ذلك.
هل يباركون معادلة الحياة السائرة بين مطب وانبساط، أم أن لهم تخريجة أخرى ؟ الله اعلم..
والناس في بلادي يستعبطون الثقة إليهم طريقا.. شكاكون، وكأن ديكارت فيلسوف الشك خرج من بين ظهرانيهم، وليس أوربيا محضا.
فصادقهم كاذب وإن صدق

وكاذبهم صادق وإن كذب..
إلا ما رحم ربي
أيهم اقرب للتقوى ؟
يقول الوردي: كلنا كذلك، بعد كل فقرة، حتى تجزع من ترديدها، وكأنه مهبول بها..
الصدق في بلادي مصنف أصولياً، والكذب كذلك.. كلٌ مدونٌ بكتب صفراء، محفوظة في أجندة قلوبهم، اكتسبوها أباً عن جد، كما يحفظون تسلسل أنسابهم التي تستقبلك كفاتحة الكتاب في الصالونات المبخرة بعناية ربانية..
يستفتحون نهارهم وهم على تشا ؤمهم المعتاد، ويقضون ليلهم سهراً يتقلبون على وسائدهم المتخاصمة معهم، وتحت رؤوسهم المصحف الحافظ، كي لا يباغتهم الشي طان ويعرف لهم تفاصيل الغد المشؤوم
اللهم استر ..
معقدون على بساطة جرائرهم.. إن جائهم الشتاء حنوا إلى الصيف اضطراراً وهروباً، وإن جائهم الصيف استعانوا بالخريف والربيع، حمّال أوجه، فهم أهل صحراء وجدب، وما يحيط بهم ليس مصادفة حمقى تعزف دونهم !
إن صدقوا القول خالفوه بالفعل، وإن رافقوه بالفعل فهم شرذمة أهل تقوى منبوذ ة، فقيرة، قليله الحجة والحيلة (الإمام المايحوّر نسميه أبو خرگه) لا يلق لهم بال حتى يحملون على سبعين محمل..
وإن كذبوا فالقانون العام معهم، فكتبته كذابون باحتراف ويحملون — بالكسرة – على سبعين محمل لطلب العذر لهم على كذبهم، ويصبحون أبطالاً تاريخيين في حيلتهم، لذلك.. فمجالستهم من لدن العامة هي أشرح للنفس من مُجالسة غيرهم، فهم يخففون بعض الهموم وهم مبسوطوا اليد والحيلة، والخروج من المأزق أقرب اليهم حيلة من دخوله.

الناس في بلادي لا ينصفون الصادق ولا الكاذب، فهم لن ينصفوا أنفسهم، كون الواحد منهم منقسم بحسب التضاريس والأ حوال والأمصار، فقلوبهم حيرى، وعقولهم مشدوه ة، ونفوسهم جائعة، وأفئدتهم خائرة، وجرائرهم أفسدها العطب، والسلطان فوق رؤوسهم

بمخالبه، سعيد بعرشه.. يختلفون في الكاذب كلامياً، ويصطفون معه.. ويصفقون للصادق ويخالفونه في أقرب منازلة خاسرة.

الرؤساء هنا ينصتون إلى ضمير الشعب، ويخافون عقاب الدنيا، ولا يؤمنون بالآخرة وبيوم الحساب، لذلك هم واضحون، ومعرفون ولا يتعاملون بالغيبيات.
والملوك في بلادي ينصتون إلى ضمير نسوانهم وعشيقاتهم بالرضاعة، ومن اصطف صفهم من عشيرتهم، يقولون في جلساتهم: شاوروا المرأة وخالفوها، كما علّمهم فقه أؤهم، لكنهم عند المساءات تغذيهم نسائهم أصول الاستبداد، وهم يلعقون حوافرهن.. لا يخافون عقاب الدنيا، ويعرفون عقاب الآخرة، لكن مشرعيهم من الفقهاء الذين خبروا حديث الآخرة وجدوا لهم حيل ومخارج شرعية، تعفوهم يوم الآخره من العقاب..
(طاعة ولي الأمر واجبة وإن كان جائرا، والضرورات تبيح المحظورات)

الناس هنا لا يكترثون لأسماء آبائهم، ويشيرون إلى أمهاتهم برسائل موجزة في المناسبات.. يألفون الحيوان ويستأنسون به، يلبسوه في البرد، ويحمّمونه بين الأيام، ويسكنوه حجرة يألفها سريعاً، ويتعامل معها وكأنها خاصته، ويطعمونه طعاماً يتناسب مع حجمه ووزنه، دون إكراه، وحينما يخرج الحيوان ما في بطنه يضعون – العذرة – في كيس صغير يفتح للمرة الأولى ويرمونها في الحاوية..
وحينما يمرض الحيوان يأخذونه للعلاج، ويحرصون على سلامته، وإعطائه العلاج في الأوقات المحددة، فالحيوان هنا يفهم ويقدر جهد صاحبه ، ويستجيب لأوامره ونواهيه ، ويجهد نفسه لتعلم لغة مربيه.. قياماً وقعوداً، ذهاباً وإيابا..
وحينما يذهب إلى النوم فإنه يلهي التحية إلى صاحبه – تصبح على خير – مثل طفل مؤدب، وإذا مات يسارعون إلى دفنه كما يدفنون البشر، ويلقون عليه تحية الوداع.. وربما تسقط بعض الدموع مع حسرة وألم.

الناس في بلادي يفتخرون بأسماء آبائهم، ويخفون أسماء أمهاتهم، لأن اسم المرأة عورة، وأنها - يكرم السامع - حينما ينادون عليها، يعرفونها في الأزمان الماضية القريبةعلى الذاكرة -مالج - و — هوْ - وإنتي- وفي أحسن الظروف والأحوال احتراماً - أم فلان -.. يألفون الحيوان لكنهم لا يحترمونه، لأنه حيوان - يكرم السامع - يقسون عليه ، وإنه طريده، فهو خائف وحذر وقلق، - يجفل- لأي حركة، ومستعد للهروب، متطرف وكأنه وصاحبه وجهان لعملة واحدة.

الطائر في بلادي يتوارى عن الأنظار، ويكاد يختفي وينقرض فهو طريدة مصطاد.

تربُى الحيوانات لتؤكل، أو ليحمل عليها.. فهي ليست للزينة، إذ لا وقت للمسامرة مع - حيوانات - فوجودها مجاز لا يصح الإطلاق عليها.. تأكل من فتات الموائد حين الانتهاء، وفي أحسن الأحوال يتذكر الأرهف إحساساً منا، وعادة والدتنا على أكثر المتعارف من ذاكرة لا تمحى - يمه عفية ذب الأكل للحيوان خطيه من الصبح ما ماكل - فيباشر أحد الأولاد على جزع ليقوم بما وكلته إليه الوالدة..

أتذكر والدي كان يقول لي : بابا گوم اسگي، أو اطعم - حصانك — خطية، يمكن عطشان أشو كاعد يجتّ. وكنت ألبي ذلك لأنه حصاني.. جزء من ذاتي الجائع ة، أو العطشى.. لقد تعودت الحيوانات في بلادي على أكل ما لا يؤكل من بقية الحيوانات في بلاد الغرب مثلاً.. هي تأكل التوابل والمخللات، وإذا ما مرضت فإنها تترك للقدر لكي يعالجها، أو لعلاج بدوي إقطاعي قسري يعتمد على الذاكرة، وإن سرعة البديهيه في ذلك لهي محط تندر عند الواحد الشاطر، الذي يخترع علاجاً غير متعارف للحيوان المريض..

مثلاً كانت تضمد رجل الطائر المكسور ة بربطها بخشبة بأي رباط، ولا يهم، فالاعتناء الزائد بالحيوان ه و - ميوعة - لا تليق بالرجل، وكانت تداوى دبرة الحصان في ظهره بأن يوضع عليها عطابة - وأي عطابة- يرتعش لوقعتها ظهره الرجراج..

الكلاب عندنا منبوذة وطريدة، والقطط كذلك.. ونبذ الكلاب كان بقرار أصولي فنطازي احتارت العقول بمدى علته الفاعلة، نص غير مدون بقرطاس حر م ملامستها ، فبات الخيال في حيرة من أمره، فالقلب يهوى الكلب كونه لا يخون صاحبه ، ويحرس الدار، ويميز القريب من البعيد، المحب من المبغض..

صار صغارنا منشطرين بين جمالية القلب وطفوليته ، وبين أبوتيّ العقل وصرامته.. وليس غريباً حين يباغتنا الأطفال باللعب مع الكلب وهم منسابون على سجيتهم وبين خطاب أبوي صارم يأتي من وراء الدار ينهاهم ، ويدعونهم إلى الاستحمام فهم أنجاس مخلوقات الله.

تنام حيواناتنا في زرائب في العراء، أو تجد لها منزوىً، أجهدت نفسها بكتشافه، وربما يشاركها المأوى حيوانات أخرى غير متحابه معها، وهكذا تكون الحيوانات مثلنا بين صدام محتمل، أو نفاق من أجل استمرار دورة الأيام على مضض

كبار السن هنا منصرفون إلى بقية شبابهم، لا يعنون بما حولهم, لا يعطون دروساً أو إرشادات، أو يختصرون حياتهم لما دونهم من الأعمار، وهم أبعد ما يكونوا عن المواعظ للأصغر منهم سنا، فهم متيقنون بأن حياتهم لهم وحدهم بكل مافيها من سلبيات وإيجابيات، ومن الإسفاف بمكان أن يتحولوا الى مدرسة تختصر المسافات للأجيال ، فنسوهم يعنيهم فقط ، ويمرون كراماً، ولا يبالون بالبعيد والقريب، فلهم ما يعنيهم.. وهذا هو ديدن الحياة..

يجزعون ابتسامتهم بمعنى أو بدون معنى على القاصي والداني، حتى يُخيّل أنهم على مسافة واحدة من الجميع.

وكبار السن في بلادي مدار س متنقلة، بغثها وسمينها، يحملون حياتهم قراطيس مقدسة في ألواح قدسية، يحرصون على تلقينها بعناد مبالغ فيه للقريب والبعيد ، متناسين أبعاد الزمان والمكان.

يتدخلون فيما يعنيهم وما لا يعنيهم، ويصرون على أنهم خلاصة الأزمنه الراحلة، المقروءة والمسموعة والمرئية، وعلى الأبناء وأبناء الأبناء أن ينصتوا إليهم برهبةوقدسية توحي بعدم التمرد.. وحتى السؤال، وأن يقلدوهم حتى في حركاتهم وسكناتهم، لأن الأقدم سناً هو من تتوفر فيه جلّ الصفات الحميدة؛ كالرجولة، والخشونه بعيداً عن ميوعة الترف واللامبالاة, لذلك كبار السن عندنا مقدسون فوق العادة.

المدارس هنا متنزهات وملاعب ومكتبات ، تستشرف المستقبل البعيد ، وفصول دراسي ة تتناغم بدون انفعال أو فتعال.. التلميذ يسمي المدرس باسمه بدون مقدم ة توحي بالشرفية والأبوية حتى وكأن التلاميذ والمدرسين من عمر واحد ، بالرغم من المسافة الزمنية بين الاثنين.

يسمح للتلميذ بالاسترخاء والرياضة، وحتى النوم في غرف خاصة، وفي حالات الإعياء أو التعب، وهناك طبيب في كل مدرسة، ومشرف نفسي واجتماعي.

الأطفال هنا حدائق متنقلة، جنائن تسمو بها الطبيعة الخلاقة، ولا يسمح لقانون الغاب بالاقتراب منها، فالصحراء والتصحر أبعد ما يكون من التماعات الورود، والأخضر الذي تتنسم منه الأنفس، وتتراقص به وعليه، وتدوس أقدام فلذات الأكباد، حتى يصعب على التلميذ أن تنهي الساعة الأخيرة ليعود إلى بيته، فيبقى معلقاً بالألعاب، وضحكات أقرانه، وهدهدات المدرسين، ونعومتهم المشتهاة..

حدود الطفولة هنا الحياة بما رحبت.. فعبقهم حق ، وحقهم ليس عبث ، تهيئهم الاكتشافات السمعية والبصرية والحسية لأبعد ما يكون دون كوابح أو مضادات، خلا ضوابط غير تشنجه يتقبلها الأولاد بأريحية، ودون مقدمات، وهي من ضرورات السلامة العامة..

روضاتهم مدائن ألعاب، ورمال ليست متحركة, متنزهات.. تسمع ذبذبات البلابل والعصافير والطيور تتراقص، ليزهو المكان بعالم البراءة المتكامل.

والمدارس هنا فصول دراسيه قصيرة المدة، غير مثقلة يقضي الطالب الأيام بين المسابح والرحلات والمعامل، وأماكن التراث، يمتزج بين الناس محاط بالمدرسين وابتسامات الشوارع بما رحبت ليعود ويذون ذاكرة تتسع لحب الوطن.

والأطفال في بلادي رجال قبل أوانهم, يتبخترون في مشيتهم طولاً وعرضا، ولم تسعهم الشوارع والأزقة, صبيان أنضجتهم المرويات وغلاظة الحياة شقائها فانتجتهم غير عابئين بمستقبلهم المنشود، يساقون الى المدارس سوق الحمير، وهم كارهون لها كيف لا.. وهم هاربون من غلاظة الأب والأخ الأكبر إلى عصا المعلم، ومدير المدرسة الذي أباح له القانون العرفي الضرب والشتم ونعتهم بأسماء الحيوانات، وما على التلميذ سوى الطاعة

العمياء، ومراقب الصف الذي يقف أمام التلاميذ – حتى مجيء المعلم يسجل على اللوحه أسماء المشاكسين، ليعاقبهم المعلم ويضعهم في القائمة السوداء –.

حرائق مستعرة، مكبوته ناقمة على رئيس الدولة والأب والأخ الأكبر ومدير المدرس ة والمعاون والمعلمين بدون استثناء..

مراكز للتفنن من أجل التملص والخلاص، للتجسس والتنصت والاسترجال..

غابة من المتناقضات، تترصدها العصي، والمخبرون الأقوياء، والمدير غير الشديد.. تنفلت المدرسة من بين يديه ويصبح ضحية ومثالاً سيئاً لقيادة أجيال مشحونة بالكبت المكبوت.. أجسامهم نحيلة مهزومة، وعيونه تدور تفتش عن مخبأ سري , يتنفسون البعيد بحواسهم لا بأنوفهم، وعقولهم تسترق السمع قبل آذانهم، وآذانهم يدمغها رغو ميثالوجي غير مفهوم يبعث فيهم الرعب والتمرد والتحطيم.

عيونهم تبحث عن محاجرها الحقيقة لتستقر بها، تنتقل بسرعة البرق ولا تسرق.. حمراء داميه على الدوام، وبياضها مائل الى الصفرة بدرجات.

اعتادوا تصحر الحياة وعتعتاتها.. يعشقون المساحات الخضراء في مروياتهم الجفاف فهم ترابيون ونداء الصحراء يصهل في أوداجهم، ليس بينهم وبين المحرمات أي حواجز فهم – بزرة – انفلقت من بين الركام، واعتاشت على بقايا النفايات الكريهة الذوق والطعم والرائحة، والجبهات مفتوحة، لذا فهم متناسقون، ومعيار قانون الغاب الذي وجدوا أنفسهم جزءاً من صيرورته.

صفوف الدرس ألوانها رمادية يشققها الصدأ، والرحلات التي يجلسون عليهم لا تسع مقاماتهم النحيلة، فهي ممتلئة وعليهم أن يتقلموا مع تكورهم، ويصغوا بانتباه لمعلمهم ومادته الغليظة، غير المحببة. نصفهم معطل والنصف الآخر ينتظر صافرة الجرس، لينصرفوا إلى فوضاهم، يفكون عن أنفسهم وأجسادهم حبسة الدرس ومشهد المعلم الغليظ والعصا المركونة الى جنبه.

يسمع التلميذ بالورود لكنه لم يرها، وإن صادفها يوما، فقد حانت الفرصة التي لم تتكرر فيسرع لقطفها ويعصرها في يده حتى تموت بين تعرقات كفه المطبق ، وكأنه يريد أن يتشفى بالحياة من الحياة..

لقد تعود رؤية موت المزهريه الاصطناعيه في داره معبأة بالورود، والغبار يظللها ، والأم على ازدحام وقتها لم تلتفت إلى شيء، لا وجود له أصلاً، فهي أيضاً لم تعتد رؤية الورود تتنفس بالهواء الطلق..

كوابح الطفل في بلادي حقيقيه لاتعرف الشفافية إليها طريقاً، فهو يكبر سرقة بسنوات، لذا فجراحه جراح ورثها من طبيعته القاسية بكل مفاصلها، وإن اندملت ساعة ارتياح مباغت فالمفارقات غير السارة تترصده لتنتزع منه لحظة سرور لا يستحقها في الزمن الخطأ، لتؤسس أنماطاً ومعايير صعب الانفلات منها.

الطفولة في بلادي استحقاق بلا معايير ولا مقاييس ولا أرضية، تتنفس صعداء البراءة والشفافية من خلاله، فهو رجل المستقبل المستهلك.. هذا الباعث نفخ في جسده وروحه ووجدانه كتعويذه لم يستطع الانفكاك منها في البيت والشارع والمدرسة، لذلك هو المحارب الصغير بأسلحة الدمار الشامل.

استراليا